



اثر جائحة كورونا على النقل الجوي

في العراق

الدكتور: قيس انيس جحيل العقابي *

مقدمة

نجم عن الإغلاق الكبير Lockdown لمواجهة جائحة فيروس كورونا أو ما يسمى (ركود كوفيد-19) أزمة اقتصادية في معظم دول العالم بسبب عامل خارجي على عكس الازمات الاقتصادية السابقة واخرها الازمة المالية في عام 2008 والتي تحولت الى انكماش في نمو الاقتصاد العالمي خلال الفترة 2009-2010. وكانت أولى علامات الازمة الاقتصادية الحالية انهيار أسواق الأسهم العالمية في 20 فبراير من هذا العام، حيث أفاد صندوق النقد الدولي في 14 أبريل أن جميع دول مجموعة السبع دخلت بالفعل أو أوشكت الدخول في «ركود عميق» وأن تباطؤًا كبيرًا في نمو الاقتصادات الناشئة ظهر بالفعل. تشير توقعات صندوق النقد الدولي إلى أن الركود الناتج عن فيروس كورونا سيكون أشد انكماش اقتصادي عالمي منذ الكساد الكبير Great Depression في بداية ثلاثينيات القرن الماضي، وأنه سيكون «أسوأ بكثير» من الركود خلال الازمة الاقتصادية الدولية خلال الفترة 2008-2010 (Elliott, 2020)

تجدر الإشارة إلى أن قطاعي الطيران والسياحة، من القطاعات التي شهدت تضررًا كبيرًا جدًا من هذه الجائحة إذ أن حركة الطيران الجوي متوقفة تقريبًا في أغلب دول العالم، ما عاد بكثير من الخسائر على شركات الطيران والشركات المعاونة لهذا القطاع، وقدرت وكالة (إياتا) الخسائر التي ستتحملها شركات الطيران في الشرق الأوسط فقط إلى نحو 24 مليار دولار عام 2020.

يهدف هذا البحث الى عرض ومناقشة سيناريوهات مستقبلية تبين الاثار الاقتصادية السلبية التي تسببها جائحة كورونا في قطاع النقل الجوي في العالم ومن ثم محاولة في اعداد سيناريو مماثل لحالة العراق وبالتحديد تأثيرها في شركة الخطوط الجوية العراقية ولتحقيق هذا الهدف تناول البحث بياناً مختصراً للمنافع الاقتصادية للنقل الجوي ثم بيان اثر جائحة كورونا على النقل الجوي في العالم بحسب بيانات وكالة (اياتا) للطيران ثم قدم عرضاً بين فيه واقع النقل الجوي في العراق لغاية سنة 2018 ومن ثم وضع افتراضات استلت من واقع العراق الصحي لبيان اثر جائحة كورونا على شركة الخطوط الجوية العراقية.

المنافع الاقتصادية للنقل الجوي

يعد النقل الجوي عاملاً مهماً في تحقيق النمو الاقتصادي ومساهما في الوصول الى التنمية المستدامة، إذ هو يسهل من عملية الاندماج في الاقتصاد العالمي ويوفر اتصالاً حيويًا على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، ويساعد في تحفيز وتعظيم التجارة وتعزيز السياحة ويجاد فرص العمل، إذ أن النقل الجوي يربط الناس والأسواق في جميع أنحاء العالم، وتتعدى الأهمية الفعلية للنقل الجوي الابعاد الاقتصادية إذ هو يساهم مساهمة كبيرة في تعزيز التفاهم الدولي والتبادل الثقافي وتسريع وتيرة العولمة.

يمكن ان تقسم المنافع الاقتصادية للنقل الجوي إلى ثلاثة منافع: منافع مباشرة، وغير مباشرة، ومستحثة. تتمثل المنافع المباشرة بتوليد الأنشطة الاقتصادية التي لا يمكن ان تحدث لولا وجوده، ففي صناعة النقل الجوي تولد شركات الطيران والمطارات وصناعة الطائرات والحاجة لوقودها مما يضيف للاقتصاد والمجتمعات تأثيرات اقتصادية مباشرة مولدة لفرص العمل تخلق اجور ورواتب للعاملين في الخطوط الجوية، فضلا عن تحصيل إيرادات للموازنة العامة للدولة كرسوم الهبوط والمرور بالأجواء الدولية.

في حين تشمل المنافع الاقتصادية غير المباشرة الفوائد المالية المنسوبة لأنشطة مرتبطة بالطيران والمطارات مثل شركات الطيران والفنادق والمطاعم وأنشطة البيع بالتجزئة الأخرى لأغراض السفر وعمل وسائل النقل الأخرى التي تنقل المسافرين.

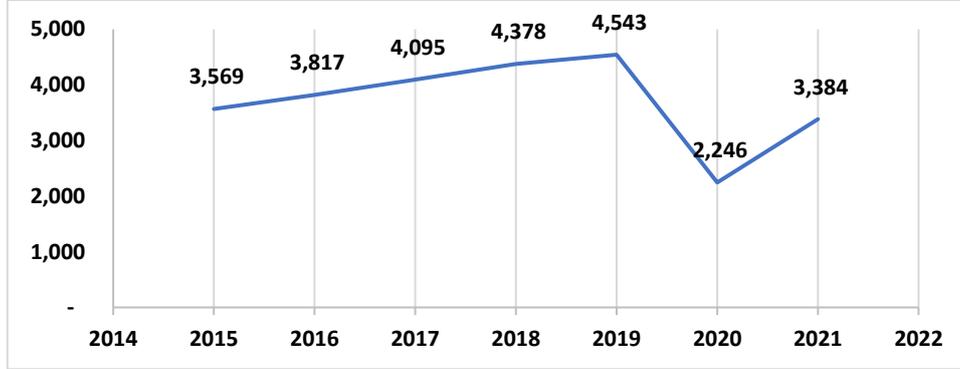
اما المنافع الاقتصادية المستحقة فهي التأثيرات المضاعفة للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة اذ تفسر الآثار المستحقة بزيادة التشغيل والاجور المتأتية من الإنفاق الثانوي في باقي القطاعات الذي ينتج عن الآثار الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة للنقل الجوي فالمنافع التي يحققها العاملون في المطارات وفي شركات الطيران وما ارتبط بالنقل الجوي ستتحول الى طلب على سلع وخدمات أخرى مشكلة حافزا يزيد من حجم الطلب ومحركا لأنشطة تجارية وصناعية أخرى, مجموع هذه الآثار يعطي صورة عن أهمية هذه الصناعة من حيث العمالة التي توفرها والسلع والخدمات التي تستهلكها (Air transport action group, 2005).

النقل الجوي العالمي وجائحة كورونا

ولدت جائحة كورونا تأثيرات سلبية على قطاع النقل الجوي العالمي ويمكن بيان ابرز هذه التأثيرات من خلال مؤشرات مهمة ابرزها اعداد الركاب والتغيرات في المصاريف والايادات والارباح اذ يتضح من الشكل (1) ان اعداد الركاب حول العالم بعد ما كانت يحقق ارتفاعاً مستمراً منذ العام 2014 من المتوقع ان ينخفض بنسبة 61% تقريبا سنة 2020 اذ سينخفض العدد من 4,543 مليون راكب سنة 2019 الى 2,246* بحسب منظمة IATA للطيران ومن المؤمل ان يرتفع هذا العدد الى 3,384 سنة 2021 بحسب تنبؤات المنظمة ولكن يلاحظ ان هذه التوقعات لازالت متشائمة وان اعداد الركاب لن تعود الى ما كانت عليه سنة 2019 (IATA, 2020)

الشكل 1: اعداد الركاب المجدولة حول العالم (بالملايين) للنقل الجوي للمدة 2014 - 2022

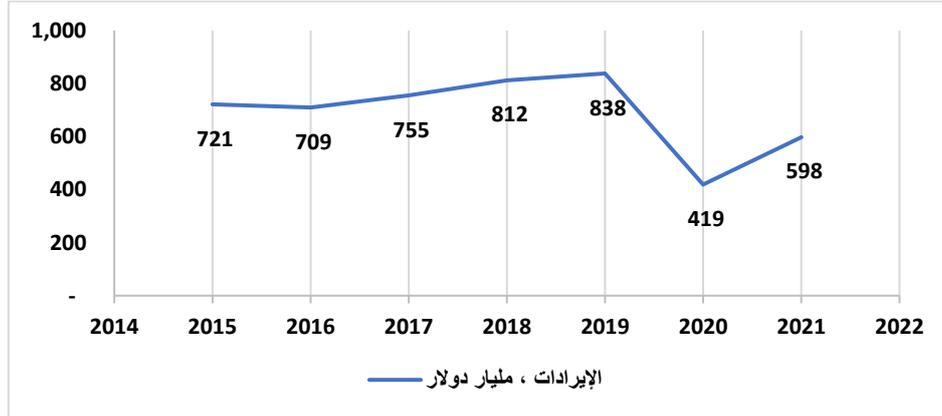
• السنوات 2020 و 2021 هي تنبؤات تبنتها منظمة الطيران الدولي AITA



المصدر : منظمة الطيران المدني الدولي إياتا IATA

ويبين الشكل (2) ان النقل الجوي حول العالم من المتوقع ان يشهد انخفاضاً في ايراداته بنسبة 50% في سنة 2020 بعد ان توقعت منظمة IATA انخفاض الإيرادات من 834 مليار دولار سنة 2019 الى 419 مليار دولار سنة 2020 ومن المتوقع ان ترتفع هذه الإيرادات الى 598 مليار دولار سنة 2021 لكنها لن تبلغ ما وصلت عليه سنة 2019 (IATA, 2020).

الشكل 2: إيرادات النقل الجوي (مليار دولار) للفترة 2014 - 2022



المصدر : منظمة الطيران المدني الدولي إياتا IATA

ويوضح الشكل (3) ان أرباح التشغيل من المتوقع ان تتحول الى خسائر فبعد ان كانت الأرباح 43.2 مليار دولار سنة 2019 من المتوقع ان تبلغ الخسائر 98 مليار دولار سنة 2020 كما ان هذه الخسارة من المتوقع ان تنخفض الى 25.2 مليار دولار سنة 2021 وبالتالي لا يتوقع تحقيق أرباح في هذا القطاع حتى العام 2021 (IATA, 2020)

الشكل 3: أرباح التشغيل (مليار دولار) للمدة 2014 - 2022



المصدر : منظمة الطيران المدني الدولي إياتا IATA

النقل الجوي في العراق

شهد النقل الجوي في العراق بعد العام 2003 تطوراً ملحوظاً من حيث عدد الطائرات وعدد الرحلات وعدد الركاب فضلاً عن حجم الإيرادات والأرباح والأهم من ذلك انفتاح العراق على العالم الخارجي بعد العزلة التي استمرت لسنوات فنشطت التجارة مع بلدان مختلفة وتتنوع اتجاهاتها وبدأ الفرد العراقي على علم بأغلب التطورات التي تحدث في العالم واستطاع ان يوكبها في بعض المجالات. اعتماداً على ما متوفر من بيانات في التقرير الاحصائي للنقل الجوي لسنة 2018 المعد من وزارة التخطيط بلغت عدد الطائرات العاملة في المطارات العراقية للخطوط الجوية العراقية (32) طائرة، وبلغ إجمالي عدد الرحلات الجوية في المطارات العراقية على طائرات الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية (41,636) رحلة، وبلغ إجمالي عدد المسافرين (القادمين + المغادرين) المنقولين على طائرات الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية ولكافة المطارات العراقية (3,968,020) مسافر وبلغ إجمالي عدد الرحلات الجوية في المطارات العراقية لمختلف شركات الطيران العراقية والعربية والاجنبية (92,185) رحلة في حين وبلغ إجمالي عدد المسافرين في المطارات العراقية لمختلف شركات الطيران العراقية والعربية والاجنبية (9,392,011) مسافر وبلغ إجمالي عدد

الرحلات الدولية (71,148) رحلة , وبلغ اجمالي عدد المسافرين المنقولين للمطارات العراقية على طائرات شركات الطيران العراقية والعربية الاجنبية (النقل الدولي) (7,759,469) مسافر . كما وبلغ اجمالي عدد الرحلات الداخلية (21,040) رحلة وبلغ اجمالي عدد المسافرين المنقولين للمطارات العراقية على طائرات الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية (النقل الداخلي) (1,632,542) مسافر لسنة 2018.

بلغ اجمالي كمية البضاعة المنقولة والبريد لمختلف شركات الطيران العراقية والعربية الاجنبية ولكافة المطارات (14,212) طن عدا مطار اربيل الدولي
بلغ اجمالي قيمة الإيرادات المتحققة لسلطة الطيران المدني (76,384) مليون دينار سنة 2018 بينما بلغ اجمالي قيمة الإيرادات المتحققة للخطوط الجوية العراقية (51,804) مليون دينار لسنة 2018.

وبلغ عدد العاملين لسلطة الطيران المدني (16189) عامل لسنة 2018, وبلغ عدد العاملين للشركة العامة للخطوط الجوية العراقية (3137) عامل لسنة 2018 (وزارة التخطيط, 2018).
سيناريوهات النقل الجوي في العراق بعد جائحة كورونا (شركة الخطوط الجوية العراقية نموذج) في ظل الافتراضات الاتية من الممكن ان نضع سيناريو متفائل والأخر متشائم حول مستقبل عمل شركة الخطوط الجوية العراقية للأعوام 2021 و2022 وكما يأتي:

الافتراض الأول: ان عمل الخطوط الجوية العراقية متوقف على قرارات خلية الازمة التي تبني على تحسن في الحالة الوبائية و تقارير منظمة الصحة العالمية كما انه متوقف على إجراءات الدول الأخرى بالسماح للأفراد غير المواطنين في السفر الى اراضيها.

الافتراض الثاني: ان عدد الركاب مرتبط بتحسن الحالة النفسية (الخوف من الجائحة)

الافتراض الثالث: تمارس الإجراءات الصحية في المطارات دورا مهما في تحفيز المسافرين

الافتراض الرابع: يتوقف السفر لأي دولة على عدد الإصابات وحالات الشفاء والوفيات من مرض كورونا في تلك الدولة.

بناءً على هذه الافتراضات يمكن ان نضع السيناريوهات الآتية:

السيناريو المتفائل: ان تتحسن الحالة الصحية للسكان او ان تصدر منظمة الصحة العالمية تقريراً بالتعايش مع الجائحة وتتخذ خلية الازمة قراراً بالرفع للحظر المفروض على الطيران داخلياً وتحديده خارجياً بالدولة ذات الحالة الوبائية الجيدة وان يمارس الافراد حياتهم بشكل طبيعي دون خوف بإجراءات صحية منضبطة داخل المطارات، وبافتراض ان نقطة الشروع بالعمل تبدأ من الصفر سنة 2021 و 2022 وعليه سيرتفع عدد الركاب والرحلات داخليا على طائرات شركة الخطوط الجوية العراقية بنسبة 50% لسنة 2021 و75% سنة 2022* مما كانا عليه سنة 2018.

اما بخصوص النقل الخارجي ان 50% من الدول التي ينتقل اليها المسافرون العراقيون تسمح لهم بالدخول فان عدد الرحلات والركاب سيرتفع بنسبة 25% فقط لسنة 2021 وبنسبة 50% سنة 2022* مما كانا عليه سنة 2018.

في ضوء ذلك سترتفع عدة الرحلات والركاب على طائرات شركة الخطوط الجوية العراقية سنة 2021 بنسبة 50% داخليا و25% خارجياً اما في سنة 2022 سترتفع النسبة الى 75% داخليا و50% خارجياً.

في ضوء ذلك ستخفيض الإيرادات لشركة الخطوط الجوية العراقية بنسبة 75% سنة 2021 وبنسبة 50% سنة 2022 عما كانت عليه سنة 2018.

السيناريو المتشائم: ان تتخذ خلية الازمة قراراً بالرفع المشروط للحظر المفروض على الطيران داخلياً وتحديده خارجياً بالدولة ذات الحالة الوبائية الجيدة بالمقابل لن تفتح جميع الدول مطاراتها الى المسافرين العراقيين خصوصاً بعد تقدم العراق في تصنيف الدول بعدد الإصابات والوفيات بجائحة كورونا كما وان الافراد لا يمارسوا حياتهم بشكل طبيعي (خوف وحذر من الإصابة) بإجراءات صحية غير منضبطة داخل المطارات، وعليه سيرتفع عدد الرحلات والركاب على

* بنيت هذه التوقعات على الافتراضات وتنبؤات المنظمة الدولية للطيران.
* بسبب المؤشرات السلبية على النظام الصحي في العراق وتراجعته في التصنيف العالمي من المتوقع ان تتخذ الدول تدابير شديدة في التعامل مع المسافرين من العراق مما يسبب انخفاضاً في عدد الرحلات أولاً وفي عدد المسافرين ثانياً بسبب صعوبة الإجراءات.

طائرات شركة الخطوط الجوية العراقية بنسبة 20% داخليا وخارجيا سنة 2020 ثم يرتفع بنسبة 30% فقط داخليا وخارجيا سنة 2022 مما كان عليه في سنة 2018. في ضوء ذلك ستخفيض الإيرادات لشركة الخطوط الجوية العراقية بنسبة 80% سنة 2021 وبنسبة 70% سنة 2022 كانت عليه سنة 2018.

الخلاصة: من المتوقع ان تسبب جائحة كورونا بخسائر كبير على النقل الجوي في العراق اذ ان هناك توقع في انخفاض عدد الرحلات والمسافرين على طائرات شركة الخطوط الجوية العراقية مما كانت عليه سنة 2018 وان عدد المسافرين وعدد الرحلات واجمالي الإيرادات في أفضل الأحوال سينخفض بالمتوسط بنسبة 50% في السنتين القادمتين اذ سيكون عدد المسافرين في السنة 2 مليون مسافر تقريبا وعدد الرحلات 21 ألف رحلة واجمالي الإيرادات 26 مليار دينار عراقي اما في اسوأ الأحوال سينخفض بالمتوسط عدد المسافرين على طائرات شركة الخطوط الجوية العراقية بنسبة 25% حيث سينخفض عدد المسافرين الى 1 مليون مسافر وعدد الرحلات سينخفض الى 10 ألف رحلة في حين حجم الإيرادات سينخفض الى 13 مليار دينار عراقي.

د. قيس انيس جحيل العقابي - دائرة التخطيط وتنمية الموارد / وزارة الصحة

المراجع

International Air Transport Association IATA. (2019). *World Air Transport Statistics*. Geneva: IATA.

Air transport action group. (2005). *The economic & social benefits of air transport*. Switzerland: ATAG's funding members.

Elliott, L. (2020, 4 14). *the guardian, Great Lockdown' to rival Great Depression with 3% hit to global economy, says IMF*. Retrieved 9 13, 2020, from <https://www.theguardian.com/business/2020/apr/14/great>

IATA. (2020). *Industry Statistics Fact Sheet*. Switzerland: IATA.

وزارة التخطيط. (2018). *احصاءات نشاطات النقل الجوي في القطاع الحكومي في العراق*. بغداد: وزارة التخطيط العراقية - الجهاز المركزي للإحصاء.